إخفاق المؤامرة!

﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

(سورة الإسراء الآيتان: ٧٦ – ٧٧)

النبى : (داعيًا) ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾.

(سورة الإسراء الآية: ٨٠)

* * *

obeikandl.com

«تبوك، مضارب المسلمين وقد بثوا العيون فى البقاع المحيطة لاستكشاف أى تجمعات للروم بعد أن وجدوا المكان خاليًا منهم!.. النبى – عليه السلام – لا يحب أن يترك الحذر من أى مفاجآت مبيتة، ويؤثر الأخذ بالأحوط، فينادى صاحبه عباد بن بشر، يعهد إليه بحراسة المسلمين، يتسابق إليه المسلمون لينالوا ثواب المرابطة وحراسة المسلمين..».

«النبى – عليه السلام – ينهض فيطوف بين الناس، يثبتهم ويواسيهم، ويهديهم..».

النبى : أيها الناس، يد الله فوق يد المعطى، ويد المُعْطِى الوسطى، ويد المُعْطَى السفلى.. أيها الناس، اقنعوا ولو بحزْم الحطب! اللهم، هل بلغت؟ اللهم، هل بلغت؟ اللهم، هل بلغت؟

«يقترب رجل من بنى عُذْرة يقال له عَدىّ..».

عدىّ : يا رسول الله، كان لى امرأتان اقتتلتا فرميتُ فأصبت إحداهما.. فرمى فى رميتى! (أى ماتت)..

النبى : تعقلها ولا ترثها..

* * *

«بموضع من مضارب المسلمين بتبوك، النبى – عليه السلام – جالس بين المسلمين، يدنو منه رجل من بنى سعد بن هذيم فى نفر من أصحابه، يقف بين يدى الرسول ويسلم..».

النبى : اجلس!

السعدى : يا رسول الله، أشهد ألا إله إلاّ الله وأنك رسول الله!

النبى : (مستبشرًا) أفلح وجهك!

«النبى – عليه السلام – يتلفت باحثًا عن بلال..».

النبى : يا بلال، أطعمنا!

«بلال يبادر فيحضر بساطاً من الأديم، ثم جعل يخرج من «زق» له، فأخرج بيده عدة حفنات من تمر معجون بالسمن والأقط (لبن محمض مجمد).. ويضع ما جمعه على بساط الأديم بين يدى الرحمة المهداة..».

النبى : (للسعدى ومن معه) كلوا!

«يقبل السعدى وصحابه على الطعام يأكلون حتى شبعوا.. وهم لا يخفون دهشتهم كيف كفاهم هذا الطعام القليل.. ما يكاد السعدى يفرغ من طعامه حتى يبادر بتعجبه إلى الرحمة المهداة..».

السعدى : يا رسول الله، إن كنت لآكل هذا وحدى!

النبى : الكافر يأكل فى سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل فى مِعًى واحد..

«السعدى يشكر رسول الله – عليه السلام – ويمضى برفاقه دون أن تزايلهم دهشتهم».

* * *

«بمجلس النبى – عليه السلام – فى اليوم التالى.. السعدى يحوم من بعيد يتحين لغدائه

ليرى ماذا كان من أمســه، وهل يتكرر ليومه!..
مــا يكاد يلمح النبى ينــادى علــى بلال وحولــه نحــو عشرة نفر، حتى يقترب وقد جاء بلال إلى الرحمة المهداة..».

النبى : (لبلال) هات أطعمنا يا بلال.

«بلال يبادر إلى بســاط الأديم فيفرشــه، وإلى جراب تمر جعل يخرج بكفه قبضةَ قبضة..».

النبى : (لبلال مستحثًا) أخرج ولا تخف من ذى العرش إقتارًا!

«بلال يحضر الجــراب فينثر كل ما فيه بين يــدى الرحمة المهداة.. النبى – عليه الســلام – يضــع يده علــى التمر وينادى فيمــن حوله وقد انضم السعدى إليهم..».

النبى : كلوا باسم الله!

«المســلمون يقدمون على التمر، والسعدى لا يشــغله الأكل عما يراه.. لا يرى التمر إلاّ وكأنه يربو ويــزداد حتى أكل الناس وشــبعوا وما نفد ما أمامهم.. الســعدى مســتغرق فى خواطره وقد انبثقــت الأنــوار فى حناياه لما يــراه من بركات تحيط بالرحمة المهداة – عليه السلام..».

«يظهر عباد بن بشــر قادمًا، يبادر إلى النبى عليه السلام..».

عباد بن بشر : يا رســول الله، ما زلنا فى حراستنا نسمع صوت تكبير من ورائنا حتى أصبحنا، فوليت أحَدَنا يطوف على الحرس..

النبى : ما فعلتُ، ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين انتدب.

«يتقدم سـلْكان بن سـلامة بين يدى النبى – عليه السلام..».

سلكان بن سلامة : يا رسـول الله، خرجتُ فى عشرة من المسلمين على خيلنا فكنا نحرس الحرس..

النبى : (داعيًا) رحم الله حرس الحرس فى سبيل الله..

(يلتفت إلى عباد وسـلكـان وأصحابـه) ولكم قيراط من الأجر على كل من حرستم من الناس..

«يقـترب أحد أهل البقـاع المحيطة بتبوك، فيقدم إلى رسول الله هدية من «جبنة».

التبوكى : هذه «جبنة» تبوك

بعض المسلمين : (معترضًا) هذا طعام تصنعه فارس، وإنا لنخشـى أن يكون فيها ميتة!

النبى : (ببساطة) ضعوا فيه السكين واذكروا اسم الله..

«النبى – عليه السـلام – يدعو إليه بسكين، ويسـمى ويقطع به الجبن، فيقبل المسلمون على الطعام مطمئنين..».

* * *

«تبـوك بصباح أحد الأيام، وقـد عاد العيون فأخبروا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأن الروم كانت قد سبقت إليهم أنباء مقدم المسلمين، فآثروا الانسـحاب من البلقاء فى الأردن.. النبى – عليه السـلام – يشاور الصحابة هل يدعهم أم يتعقبهم فى أرضهم وحصونها؟».

عمر بن الخطاب : يا رسول الله إن كنت أُمرت بالمسير فسر!

بعض الصحابة : (مصادقين) نعم، إن كنت قد أُمرت بالمسير فسر!!

النبى : لو أمرت بالمسير لما استشرتكم فيه!

البعض : يا رسول الله إن للروم جموعًا كثيرة، وليس بها أحد من أهل الإسلام، وقد دنونا منهم، وقد أفزعهم دنوك، فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى أو يحدث الله أمرًا..

آخرون : نعم الرأى.

«النبى - عليه السلام - والصحابة يقر رأيهم على عدم مطاردة الروم، وبث الرسل إلى الأمراء المقيمين مع أقوامهم على الحدود المتاخمة لدعوتهم إلى الإسلام..».

* * *

«تبوك، وقد أرخى الليل سدوله، ونام الناس وسكنت الكائنات، يقطع سكون الليل صوت غريب، فيهب الناس فزعين!.. النبى - عليه السلام - بقبته تتناهى إليه الأصوات، فينهض لاستجلاء جلية الأمر، فلا يجد داعيًا لهذا الاضطراب الذى شاع بين الناس، ينظر - عليه السلام - فيلفى سالم مولى أبى حذيفة جالسًا فى صمت وثبات بقريب من قبة الرسول، ومعه أحد أبناء الصحابة رآه على ما هو عليه فاقتدى به وجلس بسلاحه إلى جواره، يحتاطان لحراسة رسول الله، دون أن يعتريهما ما اعترى الناس

من فـزع واضطراب.. النبى ينظـر إليهمـا راضيًا ويناد‌ى فى الناس..».

النبى : (للمسـلمين معاتبًا) ما هذه الخفة؟! ما هذا النزق!.. (وهو يشير إلى سالم وصاحبه) ألا صنعتم ما صنع هذان الرجلان الصالحان؟!

«النبى – عليه السـلام – يتنحى إلى فرسه، فيعلق عليه شعاره (ما يلى الجسد من الثياب)، وجعل يمسح ظهره بردائه..».

أحد المسلمين : يا رسول الله، تمسح ظهره بردائك؟

النبى : نعـم. ومـا يدريك؟ وقد بت الليلة، لعـل الملائكة تعاتبنى فى حَـسّ الخيل (نفض التراب عنها) ومسـحها!.. لعل أن يكتب لى بكل حسـنة أوفيتها إياه حسنة، ويحط ربى – عز وجل – عنى سيئة.. (يستأنف) إن الخيل معقود فى نواصيها الخير، وما من امرئ من المسـلمين يربط فرسًا فى سـبيل الله فيوفيه بعليفة يلتمس بها قوته إلاّ كتب الله له بكل حبَّة حسنة وحط عنه بكل حبة سيئة!

* * *

«مضارب المسلمين بتبوك، وقد بثت الرسل إلى الأمراء بالتخوم المجاورة لدعوتهم إلى الاسـلام.. النبى – عليه السلام – يدعو إليه خالد بن الوليد، ويعهد إليه فى أربعمائة وعشرين فارسًا بالذهاب إلى أُكيدر بن عبد الملك بدومة الجَندل..».

خالد بن الوليد : يا رسـول الله، كيف لى به وسـط بلاد كَلْب، وإنما أنا فى أناس يسير؟!

النبى : إنك ستجده يصيد البقر فتأخذه.

«خالد يبادر بتجهيز نفسه، ويجمع الفرسان والعتاد، ويسارعون بالخروج طلبًا لأكيدر بن عبد الملك فى دومة الجندل، مشيعين بدعاء النبى – عليه السلام – والمسلمين..».

* * *

«تبوك، بالباحـة أمام قبة رسول الله – صلى الله عليه وسـلم – وقد أتـى للقائه ملك «أيلة»: يُحَنَّة بن رؤبة، ومعه وفد من أهل جَرْبَاء وأذْرُح، وقد أشفقوا أن يبعث إليهم كما بعث إلى «أكيدر» الذى أتتهم العيون بأن خالد بن الوليد قد انطلق إليه فى مئات الفرسـان.. ملك «أيلة»: يُحنَّة بن رؤبـة فى مقدمـة الوفد فى ثياب قشـيبة وعليه صليـب من ذهب، يمشـى فى تيـه وهو معقود الناصيـة.. يومئ برأسـه مطأطئًـا بالتحية على عادتهـم، فيومـئ إليه – عليه السـلام – بيده أن يرفع رأسه، ويسـتقبله حفيًّا مرحبًا، ويكرم وفادتـه ومن معه، ويهاديه بـبرد.. يمضى بهم الحديث مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيأنسون إليه، ويرتاحون إلى صدقه، ويتصالحون معـه على ثلاثمائة دينار جزيـة معلومة.. النبى – عليه السـلام – ينادى أحد شـباب الأنصار،

ليملـى عليه ما قطعه مـن عهـد لكل من أهـل «أيلة»، وأهل «جرباء وأذرح».. الشاب الأنصارى يسـارع فيحضر رقعتين ويتهيأ لاستقبال ما يمليه عليه رسول الله – عليه السلام».

النبى : (يملى) بسـم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب أَمَنةً من الله تعـالى ومحمد النبى رسـول الله – ليُحَنَّة بـن رُؤبة وأهـل «أيلة» سفنهم وسائرهم فى البر والبحر، لهم ذمة الله وذمة محمد رسـول الله – ولمن كان معهم من أهل الشـام وأهل اليمـن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثًا فإنه لا يحول ماله دون نفسـه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماءً يردونه ولا طريقًا يردونه من بر أو بحر.

«النبى – عليه السلام – يختم الكتاب، ويشرع فى إملاء عهده إلى أهل «جرباء وأذرح»..».

النبى : (يملى) بسـم الله الرحمـن الرحيم. هذا كتاب محمد النبى رسـول الله لأهل «أذرح وجرباء»، إنهـم آمنون بأمان الله وأمـان محمد، وأن عليهـم مائة دينار فى كل رجب وافية طيبة، وأن الله كفيل عليهم بالنصح والإحسان إلى المسلمين ومن لجأ إليهم من المسـلمين من المخافة والتعذير إذا خشوا على المسلمين فهم آمنون.

«النبـى – عليه السـلام – يختـم الكتاب، ويسـلم الكتابين إلى ملك أيلـة، وإلى أهل أذرح وجربـاء ... ينصرف الوفد مطمئنًـا وقد صاروا آمنين فى حماية وكفالة الإسلام..».

* * *

« تبوك.. أمام قبة النبى – عليه السلام – بعد ليل طويل، قضاه – صلى الله عليه وسلم – فى التعبد والتهجد.. النبى – عليه السلام – يخرج من قبته فيلفى بعض أصحابه وفيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب..».

النبى : (لأصحابه) قد أعطيت خمسًا ما أعطيهن أحد قبلى: بعثت إلى الناس كافة، وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا، أينما أدركتنى الصلاة تيممت وصليت، وكان من قبلى لم يعطوا ذلك، وكانوا لا يصلون إلاّ فى الكنائس والبيع، وأعطيت لى الغنائم آكلها، وكان من قبلى يحرمونها، والخامسة هى ما هى، هى ما هى، هى ما هى..

الصحابة : يا رسول الله، ما هى ؟!

النبى : قيل لى سل فكل نبى سأل، فهى لكم ولمن شهد أن لا إله إلاّ الله..

«الصحابة يكبرون متهللين..».

* * *

«تبوك فى الصباح.. بالقرب من عين الماء.. النبى – عليه السلام – فى صحابته. يصل مبعوث من هرقل، اختاره حافظًا للحديث، عربى اللسان، وبعث به محملاً بوصاياه إلى رسول الله ليرى من أمره ما يحب هرقل أن يراه..».

مبعوث هرقل : (لبعض الصحابة وقد أشرف على عين الماء) أين صاحبكم؟

صحابى : (يشير إلى النبى) ها هو ذا..

«مبعوث هرقل يتجه إلى النبى – عليه السلام – فيناوله كتابًا.. النبى يضع الكتاب فى حجره، ويسأل المبعوث..».

النبى : (لمبعوث هرقل) ممن أنت ؟

المبعوث : أنا أخو تَنُوخ..

النبى : هل لك فى الإسلام. الحنيفية ملّة أبيك إبراهيم.

المبعوث : إنى رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم.

النبى : (متبسمًا) ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (القصص ٥٦)..

(يستأنف) يا أخا تنوخ..

المبعوث : نعم.

النبى : إنى كتبت بكتاب إلى كسرى فمزقه، والله ممزقه وممزق ملكه.. وكتبت إلى غيره بصحيفة فمزقها، والله ممزقه شر ممزق، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها، فلن يزال الناس يجدون منه بأسًا ما دام فى العيش خير.

«المبعوث يمضى فى الحديث والاستماع إلى رسول الله، فما يزداد إلاّ اقتناعًا بأن الذى يتحدث إليه نبى.. ما أوصاه هرقل بشىء ليستطلعه إلاّ وجده لدى الرحمة المهداة..».

النبى : يا أخا تنوخ..

المبعوث : (كالمذهول) لبيك..

النبى : امض لما أمرت به..

«المبعوث ينصرف تحدثه نفسه بأن وراء الذى شاهد أمرًا عظيمًا!!».

* * *

«مضارب المسلمين بتبوك، وقد فاضت روح عبد الله بن عبد نهم ذى البجادين، وانثالت على رحيله عبرات المسلمين.. ما كان أحدٌ يلقبه قبل الإسلام بذى البجادين، وإنما لصق به اللقب حين خالف عمه وراعيه وصمم رغم تهديده له على الذهاب إلى المدينة ليسلم بين يدى رسول الله.. لم يثن عبد الله أن عمه قد أخذ منه كل ما أعطاه وجرده حتى من إزاره، فأشفقت عليه أمه وقطعت له «بجادًا» لها (كساء مخطط) شقين، ليأتزر بواحد ويرتدى الآخر.. ما إن أسلم بين يدى الرحمة المهداة حتى عطف عليه وأوصاه أن ينزل منه قريبًا ليكون من أضيافه ويعلمه القرآن.. يومها ناداه عليه السلام بذى البجادين فصارت علمًا عليه.. وإن المسلمين ليذكرون وهم يتجهزون لدفنه كيف كان يرفع صوته بقراءة القرآن فى المسجد، وخشى عمر أن يشوش ارتفاع صوته على قراءة الناس، فكلم النبى – عليه السلام – فى شأنه، فما قال له عليه السلام إلاّ: «دعه

يا عمر: فإنه قد خرج مهاجرًا إلى الله تعالى وإلى رسوله» ... وإنهم ليذكرون كيف كان يلح فى طلب الشهادة، وكيف أنه حين خرج معهم إلى تبوك أخذ يسأل الرحمة المهداة ويقول له: «يا رسول الله ادع لى بالشهادة» – فلما دعا له – صلى الله عليه وسلم – وقال: «اللهم إنى أحرم دمه على الكفار».. يومها لم يرضه هذا الدعاء، وأخذ يقول للنبى: «ليس هذا ما أردت يا رسول الله!».. وإنهم ليذكرون كيف كفكف عنه رسول الله وقال له: «إنك إذا خرجت غازيًا فى سبيل الله فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد، وإذا وقصتك (كسرتك) دابتك فأنت شهيد».. يقول المسلمون لأنفسهم ها هو مناه قد تحقق وصدق دعاء الرسول – عليه السلام – له.. وإنهم لفى خواطرهم أمام الحفرة التى احتفروها لدفن صاحبهم، وعلى حافتها وقف بلال حاملا شعلة من نار ينير بها ظلام الليل الذى دمس، يلتفتون فيجدون الرسول بينهم يصلى عليه، وينزل بنفسه إلى القبر الذى احتفروه وينادى – عليه السلام – على صاحبيه، أبو بكر وعمر أن يدليا إليه جثمان صاحبه..».

النبى : (لأبى بكر وعمر) أدنيا لى أخاكما..

«أبو بكر وعمر يدليان الجثمان إلى النبى – عليه السلام – فيتلقاه ويهيىء لشقه فى اللحد، ويواريه التراب داعيًا..».

النبى : (داعيًا) اللهم إنى قد أمسيت عنه راضيًا فارض عنه..

«المسلمون يكررون دعاء الرسول ويترحمون على صاحبهم الذى واراه بيديه.. عبد الله بن مسعود يتمتم وقد انثالت عبراته..».

عبد الله بن مسعود: يا ليتنى كنت صاحب اللحد!

* * *

«بمضارب المسلمين بتبوك، النبى – عليه السلام – ذاهب لقضاء حاجته، يلفى نفرًا من المسلمين مجتمعين على بقايا بعير قد نُحِرِ لتوه..».

النبى : (سائلاً) ما لهم؟

صحابى : يا رسول الله بعيرٌ وقع عليه رافع بن مكيث الجهنى فنحره وأخذ منه حاجته وخلى بين الناس وبينه.

«النبى – عليه السلام – ينادى على رافع بن مكيث أن يرد ما أخذ وما أخذه الناس.. وينادى – عليه السلام – فى المجتمعين ناهيًا..».

النبى : هذه نُهْبة لا تحل!

بعض المسلمين : إن صاحبه أذن فى أخذه!

النبى : وإن أذن فى أخذه!

* * *

«ليلاً بدومة الجندل، قصر أكيدر بن عبد الملك، وقد أخذ أكيدر زوجته الرباب بنت أنيف

ابن عامر إلى سطح القصر تلافيًا للحر.. الليلة مقمرة صائفة يحلو فيها السهر على ظهر الحصن هروبًا من الحر في باطنه.. أكيدر ينادى الحرس والحجاب فيحضرون له الشراب والقيان!! بينما خالد بن الوليد رابض بمن معه ببعيد عن مرمى العيون بالحصن، يترقب فرصة للتقدم!!».

«بسطح الحصن، تنظر «الرباب» زوجة أكيدر، فترى البقر الوحشى قد تجمع يحك بقرونه على باب الحصن وقد شدته أصوات الموسيقى المنبعثة فى جوف الليل..».

الرباب : (وهى تراقب البقر المتجمع) ما رأيت كالليلة فى اللحم!

أكيدر : وما ذاك ؟..

الرباب : (تناديه) أقبل فانظر..

«أكيدر يقترب من حافة السطح، فيشاهد جموع البقر التى تحك بقرونها باب الحصن!!».

الرباب : هل رأيت مثل هذا قط ؟!

أكيدر : لا

الرباب : (مستحثة) فمن يترك هذا ؟!

أكيدر : (مصادقًا) لا أحد! والله ما رأيت ليلة مقمرة جاءتنا ببقر مثل ما جاءتنا هذه الليلة..

الرباب : (مشجعة) تخرج للصيد!

أكيدر : أجل. لقد ضمّرت لها الخيل إذا أردت أخذها شهرًا أو أكثر، ولكن هذا بقدر.. (ينادى على الحرس والحجاب)

إلىّ بالرجـال والآلة، وأسـرجوا فرسـى والخيـل ومُروهم ليسرعوا قبل أن يتفرق البقر..

* * *

«بخـارج الحصـن، وقد خرج أكيـدر وأخوه حسـان وبمن معه من الرجـال والمماليك.. ما إن يسـتديروا ويسـتعدوا لمطاردة وصيد البقر، حتى يباغتوا بخيول فرسان خالد بن الوليد تحدق بهم مـن كل جانـب.. فما هى إلاّ برهـة حتى قتل حسـان وأسـر أكيدر، بينما هرب المماليك وأهل بيته إلى داخل الحصن..».

فرسان المسلمين : (لخالد) ها هو أكيدر أسيرًا، فماذا ستفعل به؟

خالد بن الوليد : (لأصحابه) قد أمر رسـول الله إن ظفرنـا به ألاّ نقتله وأن نأت به إليه، فإن أبى نقتله.. (مستأنفًا) إلىّ بالرجل..

«المسلمون يقودون أكيدر إلى خالد..».

خالد : (لأكيدر) هل لك أن أجيرك من القتل حتى آتى بك رسول الله، على أن تفتح لى دومة؟

أكيدر : نعم.

«خالد فى رهط من الفرسـان يقـودون أكيدر مشدودًا فى وثاقه إلى قريب من الحصن..».

أكيدر : (مناديًا أهله) افتحوا باب الحصن..

«بعض أهل الحصن يشرعون فى فتح الباب، فينـبرى مضاد أخو أكيدر معترضًا، وينهاهم عن فتح باب الحصن..».

أكيدر : (لخالد) تعلم والله أنهم لا يفتحون لى ما رأونى فى وثاقك، فخل عنى ولـك الله والأمانة أن أفتح لك الحصن إن أنت صالحتنى على أهلى.

خالد : فإنى أصالحك.

أكيدر : إن شئت حكمتك وإن شئت حكمتنى.

خالد : بل نقبل منك ما أعطيت.

أكيدر : أصالحـك علـى ألفى بعير وثمانمائـة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح، على أن تنطلق بى وبأخى إلى رسـول الله فيحكم فينا بحكمه.

خالد : (وهو يفك وثاقه) قد قاضيتك على ذلك.

«أكيـدر مفكوك الوثـاق، ينـادى على أهله بالحصن، فيفتحون الباب ويسـلم «مضاد» أخو أكيدر نفسه للأسر، بينما أخذ المسلمون يتجمعون للتحرك ليلاقوا النبى – عليه السلام – بالمدينة.. خالد وقـد بهره «قباء الديباج» المخوص بالذهب الذى كان حسـان يضعه عليه، يرسله مع عمرو ابـن أمية الضمرى بالبشـارة التـى بعثه بها إلى المدينة ليبلغ رسـول الله حـين وصوله إليها من تبوك أن خالد قادم فى أثره بمن معه..».

* * *

«تبوك، وقد مضت الأيام وبلغت قرابة عشرين يومًا.. النبى – صلى الله عليه وسلم – فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يشـكره سـبحانه

ويحمده أن جنبهم قتال الروم، وطوع لهم القبائل المقيمة فى تخوم الشـام.. وإنه – عليه السلام – ليذكر كيف حاولت بقايـا اليهود بالمدينة دفعه دفعًا ليلحق بالشام، ويقولون إنها أرض المحشر وأرض الأنبياء.. شـاءوا وشـاء الله أن يجنبه ما طمعوا فيه.. يزمع – عليه السـلام – العودة إلى المدينـة وقد أتاه الوحى بالرجـوع إليها: «فيها محياك ومماتـك ومنها تبعـث».. وإنه – عليه السلام – لفى خواطره وتهجده ومناجاته، يتنزل عليه الوحى فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلـو على محمـد) ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾. (سورة الإسراء الآيتان: ٧٦ – ٧٧)

(يرتفع الوحى)

النبى : (يتلـو داعيًـا) ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾. (سورة الإسراء الآية: ٨٠)

* * *